كتابة السيناريو

(نموذج سيد فيلد - Syd Field)

بقلم: جيم سوتو

WRITING A SCREENPLAY

(The Syd Field Paradigm)

By: Jim Soto

إعداد:

عبدالحكيم مالكية

مقدمة:

إن الكتابة للسينما ليست مجرد رصفٍ للكلمات، بل هي هندسة للضوء وتشكيلٌ للزمن فوق بياض الورق. ومع ما يشهده العالم اليوم من طفرة بصرية مذهلة، لا يزال القارئ العربي يجد نفسه أمام شحٍّ معرفي ومكتبة فقيرة في رصيدها من المراجع المتخصصة التي تشرّح أسرار صناعة السينما وفنون الكتابة الإبداعية.

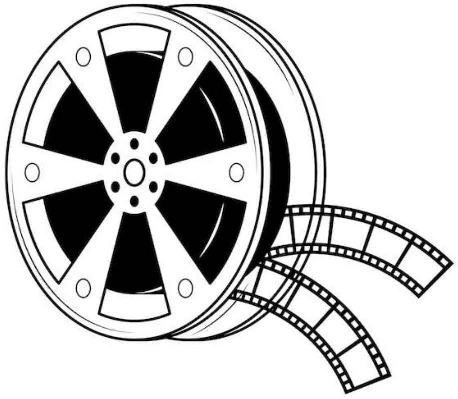
من هذا المنطلق، وبدافع الإيمان بأن "الكلمة" هي الحجر الأساس الذي يقوم عليه صرح الفن السابع، شرعتُ في رحلة البحث والإعداد لتقديم مصادر رصينة تعين الكاتب الناطق بالعربية على امتلاك ناصية السرد السينمائي. فبعد تجربتي في إعداد نسخة من كتاب "جوانب الرواية" للناقد الإنجليزي "إدوارد مورغان فوستر" -والتي كانت محاولة لفهم روح القصة- أجدني اليوم مدفوعاً بضرورة نقل "أسرار الصنعة" من فضاءات الفكر الغربي الممنهج إلى المشرق الطامح للتعبير عن هويته وقصصه.

يأتي هذا المقال المترجم والمعدّل عن (نموذج سيد فيلد - Syd Field Paradigm) للكاتب جيم سوتو، ليضع بين يدي المبدع خارطة طريق سينمائية دقيقة. فسيد فيلد لم يضع مجرد قواعد، بل رسم "معماراً" درامياً يحول الأفكار الهلامية إلى بناء صلبٍ متماسك، يشد المشاهد من اللحظة الأولى وحتى تتر النهاية.

إن الغاية من هذا العمل هي تجسير الهوة بين الموهبة الفطرية والاحترافية التقنية، وإثراء خزانة الأدب السينمائي بمرجع يفكك شيفرة السيناريو ويستنطق مكامن الجمال في بناء الشخصية وتصاعد الحبكة.

آمل أن تكون هذه الصفحات سراجاً يضيء الدرب لكل من قرر سبر أغوار هذا الفن، وملاذاً لكل كاتب يسعى لتحويل خياله إلى حقيقة بصرية تنبض بالحياة، مساهماً بذلك في دفع عجلة السينما العربية نحو آفاق أكثر رحابة وإبداعاً.

عبد الحكيم مالكية



كتابة السيناريو (نموذج سيد فيلد - Syd Field)

بقلم: جيم سوتو

من شبه المستحيل تخيّل فيلمٍ جيد مبنيّ على سيناريو سيئ. لقد قال "سيد فيلد"، الملقب بـ "أبو البنية الدرامية" ومؤلف كتاب "السيناريو" ذات مرة: "لا يمكنك أبدًا صنع فيلم جيد من سيناريو سيئ".

في الواقع، من الممكن أن تمتلك نصاً جيداً بقيم إنتاجية ضعيفة لتنتهي في المطاف بفيلمٍ رديء، ولكن حاول أن تنظر للأمر من الزاوية المعاكسة؛ السيناريو هو حجر الأساس لأي فيلم. وتبدو هذه الفكرة بمثابة الدعم الأقوى لكون السيناريو هو العنصر الأكثر أهمية في الفيلم بأكمله.

يختلف السيناريو عن الرواية أو المسرحية؛ فالفيلم عبارة عن وسيط بصري يُضفي طابعاً درامياً على الخط الأساسي للقصة. وتتعامل طبيعة السيناريو مع الصور، وإذا أردنا تعريفه، يمكننا القول إن السيناريو عبارة عن قصة تُروى بالصور، من خلال الحوار والوصف، وتُوضع ضمن سياق بنية درامية.

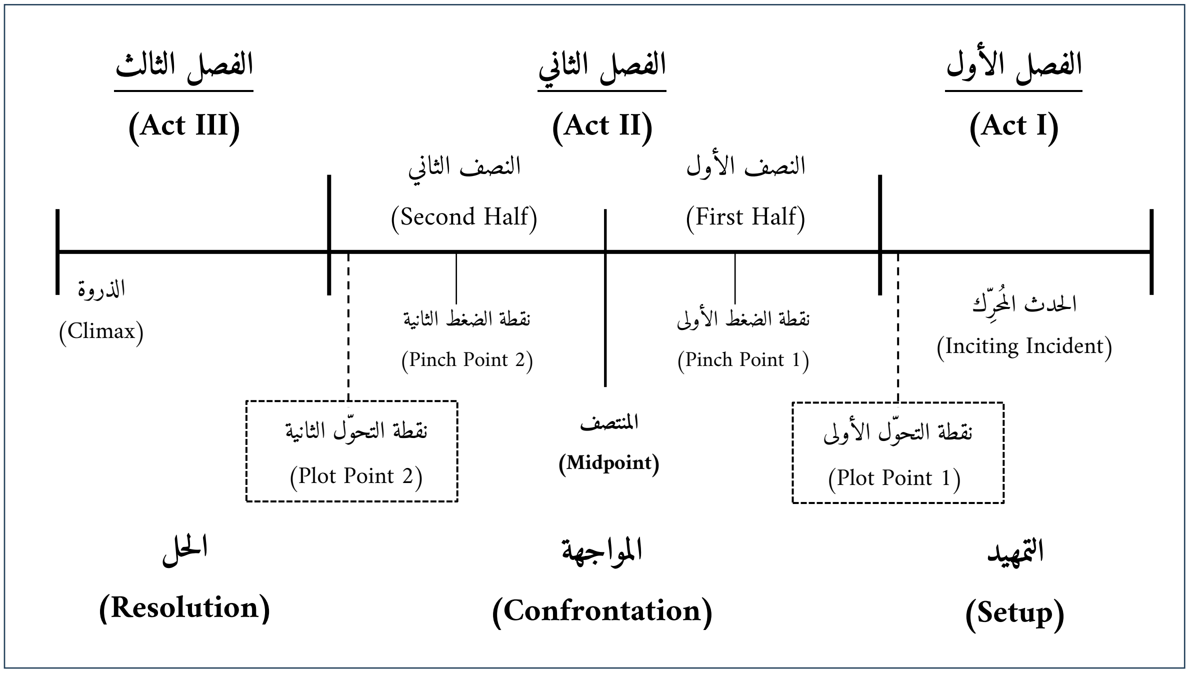
تمتلك السيناريوهات **بنية خطية** أساسية تخلق القالب العام للسيناريو، لأنها تُثبّت جميع العناصر الفردية -أو الأجزاء- المكونة للخط القصصي في مكانها الصحيح.

القصة هي "الكيان الكلي"، أما العناصر التي تتكون منها هذه القصة -كالأفعال الدرامية (الحركة)، والشخصيات، والصراعات، والمشاهد، والمتتابعات أو المتواليات (Sequences)، والحوار، والفصول (الأول، والثاني، والثالث)، والوقائع، والمقاطع، والأحداث، والموسيقى، ومواقع التصوير، وغيرها- فهي "الأجزاء". وهذه العلاقة بين الأجزاء والكل هي ما يصنع القصة.

البنية (الهيكل) هي الصمغ الذي يُثبّت القصة في مكانها؛ إنها القاعدة، والأساس، والعمود الفقري، والهيكل العظمي للقصة. وهذه العلاقة بين الأجزاء والكل هي ما يربط أجزاء السيناريو ببعضها البعض ليظل متماسكاً. إنه نموذج البنية الدرامية (بارادايم). والنموذج هنا يُقصد به: مثال، أو قالب، أو مخطط مفاهيمي.

وإذا أخذنا سيناريو ما وعلّقناه على الحائط كلوحة فنية، فسيبدو على النحو التالي:

نموذج «سيد فيلد» البنيوي (Paradigm)



رسم توضيحي1 : نموذج سيد فيلد البنيوي

النموذج: وفقاً لـ "فيلد"، تتبع السيناريوهات بنية الفصول الثلاثة، مما يعني أن السيناريو القياسي يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء هي: البناء (التمهيد)، المواجهة، والحل.

الفصل الأول (Act I): يشغل الربع الأول من السيناريو. (في فيلم مدته ساعتان، يستغرق الفصل الأول حوالي 30 دقيقة).

الفصل الثاني (Act II): يشغل الربعين التاليين من الفيلم. (في فيلم مدته ساعتان، يستغرق الفصل الثاني حوالي 60 دقيقة).

الفصل الثالث (Act III): يشغل الربع الأخير من الفيلم. (في فيلم مدته ساعتان، يمثل الفصل الثالث الـ 30 دقيقة الأخيرة).

نقطة التحول (Plot Point): يرى "فيلد" أن الفصول الثلاثة تفصل بينها نقطتا تحول. ونقطة التحول (التي تُسمى غالباً نقطة الانعكاس (هي حدث يدفع الحبكة في اتجاه جديد، ويقودنا إلى الفصل التالي من السيناريو. وقد بنى خبراء السيناريو اللاحقون على نظرية "فيلد" موضحين أن نقطة التحول الأولى (التي تقود إلى الفصل الثاني) هي اللحظة التي يقرر فيها البطل مواجهة المشكلة وتبنيها.

ماذا يحدث في الفصل الأول - ACT I (البناء/التمهيد)؟

عناصر الفصل الأول:

- **عرض تمهيدي** (Exposition): تقديم المعلومات الأساسية للجمهور.
- **الشخصية الرئيسية** (Main Character): الشخص الذي لديه "حاجة" أو "هدف" يسعى لتحقيقه، وتحرك أفعاله مجرى القصة.
- **الفرضية الدرامية** (Dramatic Premise): جوهر القصة وما تدور حوله.
- **الموقف الدرامي** (Dramatic Situation): الظروف والمحيط الذي تقع فيه الأحداث.
- **الحدث المُحفّز** (Inciting Incident): الواقعة التي تطلق شرارة الفعل الدرامي.

أحداث الفصل الأول:

- **الصورة الافتتاحية** (Opening Image)**:** هي الصورة الأولى في السيناريو، ويُفترض بها أن تلخص الفيلم بأكمله، وخاصة "نبرته" أو الأجواء العامة (Tone).
- **التمهيد** (Exposition): تزويد الجمهور بالمعلومات الخلفية حول الحبكة، وتاريخ الشخصيات، والزمان والمكان، وموضوع الفيلم.(Theme)
- **الحدث المُحفّز** (Inciting Incident)**:** ويُسمى أيضاً "المحرك"، وهو النقطة التي يواجه فيها البطل المشكلة التي ستغير حياته. هي اللحظة التي يُكلف فيها المحقق بالقضية، أو اللحظة التي "يقابل فيها الشاب الفتاة"، أو حين يُطرد بطل الكوميديا من وظيفته المريحة ليجد نفسه في خضم ظروف مضحكة.
- **نقطة التحول الأولى** (Plot Point 1): هي المشهد الأخير في الفصل الأول، وهي حدث مفاجئ يغير حياة البطل جذرياً، ويجبره على مواجهة "الخصم". في فيلم *Star Wars*، يجد "لوك" عائلته قد قُتلت على يد الإمبراطورية؛ لم يعد لديه منزل ليعود إليه، فينضم للمتمردين ضد "دارث فيدر".

ماذا يحدث في الفصل الثاني - ACT II (الصراع)؟

يشغل هذا الفصل الربعين التاليين من الفيلم (حوالي 60 دقيقة في فيلم الساعتين).

عناصر الفصل الثاني:

- **العقبات** (Obstacles): في الفصل الثاني، يواجه البطل عقبة تلو الأخرى تمنعه من تحقيق احتياجه الدرامي.
- **الذروة الأولى** (First Culmination): نقطة تسبق منتصف الفيلم بقليل، يبدو فيها البطل قريباً جداً من تحقيق هدفه، ثم ينهار كل شيء، مما يقودنا إلى "نقطة المنتصف".

- **نقطة المنتصف** (Midpoint)**:** نقطة تقع تقريباً في منتصف الفيلم، حيث تصل الشخصية إلى أدنى مستوياتها، وتبدو أبعد ما يكون عن تحقيق هدفها أو احتياجها الدرامي.

أحداث الفصل الثاني:

- **نقطة الضغط الأولى** (Pinch 1)**:** مشهد تذكيري يقع عند حوالي $\frac{3}{8}$ من السيناريو (منتصف النصف الأول من الفصل الثاني)، يستحضر الصراع المركزي ويذكرنا بالخطر العام. مثال: في *Star Wars*، هي مشهد هجوم "جنود الإمبراطورية" على سفينة "ميلينيوم فالكون"، لتذكيرنا بأن الإمبراطورية تلاحق المخططات المسروقة.
- **نقطة المنتصف** (Midpoint)**:** مشهد محوري في منتصف النص، غالباً ما يمثل "انقلاباً في الحظ" أو اكتشافاً يغير اتجاه القصة. يرى "فيلد" أن دفع القصة نحو هذه النقطة يحمي الفصل الثاني من "الترهل" أو الرتابة.
- **نقطة الضغط الثانية** (Pinch 2)**:** مشهد تذكيري آخر عند حوالي 8/5 من السيناريو (منتصف النصف الثاني من الفصل الثاني)، ويرتبط بشكل ما بنقطة الضغط الأولى لتذكير الجمهور بالصراع الأساسي.
- **نقطة التحول الثانية** (Plot Point 2): انقلاب درامي ينهي الفصل الثاني ويبدأ الثالث. أحياناً تكون هي اللحظة التي يقرر فيها البطل "أن الكيل قد فاض" وأنه سيواجه خصمه أخيراً، وأحياناً تكون هي "نقطة الحضيض" للبطل (كما في *Toy Story*) حيث يتعين عليه النهوض مجدداً لمواجهة الصعاب في الفصل الثالث.

<u>ماذا يحدث في الفصل الثالث – ACT III (الحل)؟</u>

يشغل الربع الأخير من الفيلم (حوالي 30 دقيقة في فيلم الساعتين).

عناصر الفصل الثالث:

- **الذروة / الذروة الكبرى** (Climax): النقطة التي تصل فيها الحبكة إلى أقصى درجات التوتر، حيث تتواجه القوى المتضادة في قمة الفعل الجسدي أو العاطفي.
- **حل العقدة** (Denouement): فترة قصيرة من الهدوء في نهاية الفيلم حيث تعود حالة التوازن.

أحداث الفصل الثالث:

- **المواجهة الحاسمة** (Showdown): في منتصف الفصل الثالث تقريباً، يواجه البطل المشكلة الرئيسية في القصة، وإما أن يتغلب عليها أو يصل إلى نهاية مأساوية.
- **الحل** (Resolution): تصفية كافة قضايا القصة العالقة.
- **الخاتمة** (Tag): هي "الخاتمة الدرامية" التي تربط الأطراف السائبة وتمنح الجمهور شعوراً باكتمال التجربة، وتُعرف أيضاً بـ "تنفيس العقدة". وبشكل عام، تميل أفلام العقود الأخيرة إلى امتلاك "حلول عقدة" أطول مما كانت عليه الأفلام في السبعينيات وما قبلها.

الفصل	الصفحات	الغاية
الفصل 1	25% الأولى	**البناء (Setup)** يجب هنا تقديم جميع الشخصيات الرئيسية والمحيط العام لظروفهم. ما هو هدف البطل (داخلياً وخارجياً)؟ ومن هي الشخصيات المساعدة؟ ينتهي الفصل الأول بـ "**نقطة التحول الأولى**"، وهي الواقعة التي تدفع الحبكة نحو اتجاه جديد تماماً.
الفصل 2	50% التالية	**الصراع (Conflict)** يقاتل البطل في هذا الجزء من أجل هدفه، مصطدماً بعقبة تلو الأخرى. وينتهي هذا الفصل بـ "**نقطة التحول الثانية** "التي تضعه في موقف يبدو فيه النجاح شبه مستحيل. ولأن الفصل الثاني طويل جداً، يقترح "سيد فيلد" ثلاث نقاط استرشادية للكاتب: **1. نقطة المنتصف:** تقع في منتصف الفيلم تماماً. وغالباً ما تكون هي النقطة التي يصطدم فيها البطل وخصمه مباشرةً لأول مرة؛ إنها "نقطة اللاعودة"، حيث تتبدد آخر فرصة للمصالحة أو التراجع. ليس من السهل ملء 60 صفحة (أو دقيقة) بأفعال درامية ذات معنى تدفع الحبكة نحو هدفها، لذا استحدث "فيلد" نقطتين إضافيتين: **2. نقطة الضغط الأولى:** تقع في منتصف المسافة بين نقطة التحول الأولى ونقطة المنتصف. **3. نقطة الضغط الثانية:** تقع في منتصف المسافة بين نقطة المنتصف ونقطة التحول الثانية. ينتهي الفصل الثاني بـ "**نقطة التحول الثانية**"، وتسمى أيضاً "**الأزمة**" هنا يواجه البطل موقفاً يبدو عصياً على الحل؛ نحن بالتأكيد لا نود أن نكون في مكانه، لكننا نتوق لمعرفة كيف سيتصرف.
الفصل 3	25% الأخيرة	**الحل (Resolution)** في البداية، يكون البطل في "القاع" (الحضيض) وهو يقترب من ذروة الأزمة. وباستثناء القصص المأساوية (Tragedies)، ينجح البطل في التغلب على كل الشدائد ويعود إلى القمة، مستخدماً في ذلك كل ما تعلمه وأنجزه خلال الفصلين الأول والثاني.